والسلطان : البرهان والحجة لأنه يكسب المستدل به سلطة على مخالفه ومجادله . وقد تقدم عند قوله تعالى (ما نزل ا بها من سلطان) في سورة الأعراف .

إلى والإشارة . لهذا ملابس سلطان أي (سلطان) ل صفة موضع في وهي للملابسة والباء A E المقول .

والمعنى : لا حجة لكم تصاحب مقولكم بأن ا اتخذ ولدا .

وجملة (أتقولون على ا ما لا تعلمون) جواب ثالث ناشئ عن الجوابين لأنهم لما أبطل قولهم بالحجة . ونفي أن تكون لهم على قولهم حجة كانوا أحرياء بالتوبيخ والتشنيع بأنهم يجترئون على جناب ا فيصفون ا بما لا يعلمون أي بما لا يوقنون به ولكونها جوابا فصلت .

فالاستفهام مستعمل في التوبيخ لأن المذكور بعده شيء ذميم واجتراء عظيم وجهل كبير مركب .

(قل إن الذين يفترون على ا الكذب لا يفلحون متع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) استئناف افتتح بأمر النبي A أن يقول لتنبيه السامعين إلى وعي ما يرد بعد الآمر بالقول بأنه أمر مهم بحيث يطلب تبليغه وذلك أن المقول قضية عامة يحصل منها وعيد للذين قالوا : اتخذ ا ولدا على مقالتهم تلك وعلى أمثالها كقولهم (ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) وقولهم : ما كان لآلهتهم من الحرث والأنعام لا يصل إلى ا وما كان من ذلك يصل إلى آلهتهم وقولهم (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) وأمثال ذلك . فذلك كله افتراء على ا لأنهم يقولونه على أنه دين وماهية الدين أنه وضع إلهي فهو منسوب إليه ويحصل من تلك القضية وعيد لأمثال المشركين من كل من يفتري على ا ما لم يقله فالمقول لهم ابتداءا هم المشركون .

والفلاح : حصول ما قصده العامل من عمله بدون انتقاض ولا عاقبة سوء . وتقدم في طالع سورة البقرة . فنفي الفلاح هنا نفي لحصول مقصودهم من الكذب وتكذيب محمد A .

وجملة (متاع في الدنيا) استئناف بياني لأن القضاء عليه بعدم الفلاح يتوجه عليه أن يسأل سائل كيف نراهم في عزة وقدرة على أذى المسلمين وصد الناس عن اتباع الرسول A فيجاب السائل بأن ذلك تمتيع في الدنيا لا يعبأ به وإنما عدم الفلاح مظهره الآخرة ف (متاع) خبر مبتدأ محذوف يعلم من الجملة السابقة أي أمرهم متاع .

والمتاع : المنفعة القليلة في الدنيا إذ يقيمون بكذبهم سيادتهم وعزتهم بين قومهم ثم يزول ذلك .

ومادة (متاع) مؤذنة بأنه غير دائم كما تقدم في قوله تعالى (ولكم في الأرض مستقر

ومتاع إلى حين) في أوائل سورة الأعراف .

وتنكيره مؤذن بتقليله وتقييده بأنه في الدنيا مؤكد للزوال وللتقليل و (ثم) من قوله (ثم إلينا مرجعهم) للتراخي الرتبي لأن مضمونه هو محقة أنهم لا يفلحون فهو أهم مرتبة من مضمون لا يفلحون .

والمرجع : مصدر ميمي بمعنى الرجوع . ومعنى الرجوع إلى ا الرجوع إلى وقت نفاذ حكمه المباشر فيهم .

وتقديم (إلينا) على متعلقه وهو المرجع للاهتمام بالتذكير به واستحضاره كقوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) إلى قوله (ووجد ا عنده فوفاه حسابه) ويجوز أن يكون المرجع كناية عن الموت .

وجملة (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بيان لجملة (ثم إلينا مرجعهم) .

وحرف (ثم) هذا مؤكد لنظيره الذي في الجملة المبينة على أن المراد بالمرجع الحصول في نفاذ حكم ا .

والجمل الأربع هي من المقول المأمور به النبي A تبليغا عن ا تعالى .

وإذاقة العذاب إيصاله إلى الإحساس أطلق عليه الإذاقة لتشبيهه بإحساس الذوق في التمكن من أقوى أعضاء الجسم حاسية لمس وهو اللسان .

والباء في (بما كانوا يكفرون) للتعليل .

وقوله (كانوا يكفرون) يؤذن بتكرر ذلك منهم وتجدده بأنواع الكفر .

(واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يقوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات ا فعلى ا توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون) E A